



النذير العريان

(013) سورة الرعد

خطبة جمعة

2025-11-21

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومقرع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هدايتك، وكيف نذل في عزك، وكيف نضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

مقدمة:

وبعد فيا أيها الإخوة الكرام: يُروى أن رجلاً من العرب رأى عدوًّا يقصد قومه بسوء، يريد بهم شرًّا، فما كان منه إلا أن ركضَ بسرعة، ووقف بحيث يراه قومه، وخلع بعض ثيابه، وجعل يُلوح بثيابه في الأفق، يُنذر قومه العدو المُتربص بهم.

ويُروى أن آخر لما عَلِمَ بقدوم العدو، خرج ليُنذر قومه، فلم يجد وقتاً ليلبس ثيابه، فخرج عُرياً، فاصطلح العرب بعد ذلك على تسمية، هي النذير العريان، فكل من يُنذر قومه ويستعجل في ذلك، يريد بهم خيراً، يريد أن يفيهم شرًّا، يُسمونه النذير العريان.

وفي يومٍ من أيام النبوة، وفي جلسةٍ من جلسات رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، إذ به يقول لهم:

{ إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِيثِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَذْلَجُوا فَأُتِلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَاتِهِمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ }

(أخرجه البخاري)

(فَاذْلَجُوا) مشوا في أول الليل في الدُّلْجَة (فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهَلَّتِهِمْ) أي الوقت معهم (وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْنَبُوا مَكَاتِهِمْ) لم يُصَدِّقُوا الخبر فيقوا مكانهم.

الإنذار يقتضي وجود أربعة أشياء:

أولها الإخوة الكرام: الإنذار يقتضي وجود أربعة أشياء:

أولاً: نذير الذي يُنذِر المُنذِر أو النذير

ثانياً: مُنذَرين الذين يُنذِرهم النذير

ثالثاً: يقتضي مُنذراً به

ورابعاً: يقتضي مُنذراً منه

أربعة أشياء: نذير، ومُنذرون، ومُنذَر به، ومُنذَر منه الذي نخافه، النبي صلى الله عليه وسلم هو النذير، بمعنى المُنذِر الذي يُنذِر قومه، ونحن المُنذرون، والمُنذَر به هو الوحي، يُنذِرنا صلى الله عليه وسلم بالوحي، والمُنذَر منه عذابٌ شديد.

أما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو النذير، فلقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (45)

(سورة الأحزاب)

وأما أنَّ المُنذِر به هو الوحي فلقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (45)

(سورة الأنبياء)

هناك من يصمُّ أدُّنه عن سماع الإنذار.

ولقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۚ قُلِ اللَّهُ ۚ شَهِدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (19)

(سورة الأنعام)

المُنذَر به هو كتاب الله وسُنَّةُ رسوله صلى الله عليه وسلم المُبِينَةُ لما أُجِل في كتاب الله.

وأما أنَّ المُنذَر منه عذابٌ شديد، فلقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيتُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۚ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ۚ وَقَرَأْتُ لَكُمْ مَا يُفَكِّرُونَ مَا يَصَاحِبُكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا تَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ
شَدِيدٍ (46)

(سورة سبأ)

النقطة المفصلية في الإنذار هي أن تؤمن بالغيب:

أيها الكرام: المُنذَر به وحيٌّ وهو غيب، الوحي غيبٌ، والمُنذَر منه عذابٌ شديد وهو غيب، من رأى عذاب الله الشديد في الآخرة؟ فالمُنذَر به غيب والمُنذَر منه غيب، والنبي صلى الله عليه وسلم يُنذَرنا غيباً غيباً، ويقدر إيماننا بالغيب تكون استجابتنا.

النقطة المفصلية في الإنذار هي أن تؤمن بالغيب، فإن كنت تؤمن بالغيب حقاً نفعتك النذارة، الإنذار لا ينفع الذين لا يؤمنون بالغيب، تقرأ عليه القرآن يُحدّثه عن الغيب، أين العذاب الشديد؟ أين الجنة؟ هي في نظره كلامٌ مكتوبٌ على ورق، هكذا يقرأها، أمّا المؤمن فينلقاها وكأنه يراها، فيستجيب ويخاف وتنفعه النذارة.

أيها الإخوة الكرام:

{ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ قَالَ: وَهَنَ فِي قِرَاءَةِ عِبَادِ اللَّهِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى الصَّفَا فَصَعِدَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَبَيَّنَ رَجُلٍ يَجِيءُ وَيُبَيِّنُ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي أَبِي رَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَصَدَقْتُمُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي {تَذِيرُ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ: 46] فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: نَبَأٌ لَكَ سَائِرُ الْيَوْمِ أَمَّا دَعْوَتُنَا إِلَّا لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ} [المسد: 1] وَقَدْ تَبَّ وَقَالُوا: مَا جَرَّئْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا { (أخرجه البخاري ومسلم)

أيها الكرام: لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِشَهَادَةِ صَدَّقُوهُ، قَالَ لَهُمْ: {أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا} رَأَيْتُمْ بَعِينِي، وَهُوَ صَادِقٌ صَدَّقُوهُ، لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِالْغَيْبِ {بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ} قَادِمٌ، كَذَّبَهُ كَثِيرُونَ، هَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِ، الْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ.

جلس أحد التابعين يوماً فقال: إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ عَيَاناً، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: يَا هَذَا انْظُرْ فِيمَا نَقُولُ فَوَاللَّهِ مَا أَحْذَرُ رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ عَيَاناً! قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمَا بَعِينِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَيْتُهُمَا لَهَا بَعِينِي رَسُولَ اللَّهِ أَصْدَقَ عِنْدِي مِنْ رُؤْيِي لَهَا بَعِينِي، لَأَنَّ بَصْرِي قَدْ يَزِيغُ وَقَدْ يَطْعَى، أَمَّا بَصْرُهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17)

(سورة النجم)

مرتبة الإيمان بالغيب أن تؤمن بأنَّ العذاب الشديد قادم:

هذه هي مرتبة الإيمان بالغيب، أن تؤمن بأنَّ العذاب الشديد قادم، عندها لا يمكن إلا أن نخاف العذاب، لَمَّا قَالَ لَهُمْ: خَيْلٌ قَادِمَةٌ، قَالُوا: مَا جَرَّئْنَا عَلَيْكَ كَذِباً، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهَا لَكِنِ رَأَاهَا وَأَخْبَرَهُمْ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: عَذَابٌ شَدِيدٌ يُنذِرُكُمْ بِهِ خَالِفَكُمْ جَلَّ جَلَالُهُ، قَالَ لَهُ: نَبَأٌ لَكَ، مَا هَذِهِ النُّفُوسُ الَّتِي تَأْتِي أَنْ تَوَافِقَ بِالْغَيْبِ الَّذِي لَا تَرَاهُ بِأَعْيُنِهَا؟! أَيْكُونُ حَالُنَا كَحَالِ الْمَخْلُوقَاتِ الْآخَرَى، لَا نُصَدِّقُ حَتَّى نَرَى بِأَعْيُنِنَا، الْجَنَّةَ قَادِمَةً وَالنَّارَ قَادِمَةً، وَالْمُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ يَرْجُو الْجَنَّةَ وَيَخْشَى النَّارَ حَقّاً بِالْعَمَلِ لَا بِالْقَوْلِ.

حال الأقوام السابقين الذين كانوا يعيشون عالم الشهادة ولا يؤمنون بالغيب:

أيها الإخوة الكرام: انظروا إلى بعض السابقين من الأقوام، الذين كانوا يعيشون عالم الشهادة ولا يؤمنون بالغيب، إلى الأقوام الذين قالوا يوماً أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً. الذين قالوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55)

(سورة البقرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)

(سورة الأعراف)

نتق الجبل، اقتلعه من أصوله وجعله فوقهم كأنه ظُلَّةٌ تُظللهم، وقال لهم اعملوا بدينكم وبما في كتاب ربكم، وإلا سقط الجبل عليكم أيقنوا أنه واقعٌ بهم. يكون عندك ولدان وبعضكم ربما عاش هذه التجربة، أحدهما لا يدُرس حتى تُمسك العصا بيدك وتجلس أمامه، وتُلَوِّحُ بها، تُهَدِّدُه إن لم تحفظ القصيدة خلال خمس دقائق ضربتك، وكل ثانية تُلَوِّحُ بها وهو يدُرس تحت وقع العصا، وعندك ولدٌ ثانٍ تقول له: ادُرس فالمستقبل أمامك، فقط، فيفتح كتابه ويدُرس ويُنجِز ويتفَوَّقُ، أيهما تحب أن تكون؟ أي ولي أقرب إليك وأريح لبالك؟ الذي يدُرس عندما تُخبره بالتص دون أن تُلجئه إلى العقوبة التي فوق رأسه، هذا ما حصل مع بني إسرائيل، الجبل فوقهم، التزموا كتاب ربكم، لا حل معهم إلا هذا، حتى تستقيم حياتهم، لأنَّ الله يُحب أن يرحمهم.

نحن أمة الإسلام أمة الإيمان بالغيب وأمة الوحي:

لكن نحن أيُّها الكرام، نحن أمة الإسلام، أمة الإيمان بالغيب، نحن أمة الوحي، نحن أمة النصوص الشرعية، نُحرِّكُنا النصوص فنستجيب ولا ننتظر لنرى العذاب بأعيننا، لا ننتظر العذاب حتى نراه، هذا ليس شأن العقلاء، يكفيننا أن يأتي الإنذار من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم لتُصدِّقَ به، وتكفيننا الإشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعمل لها.

انظروا في تص الحديث الذي بدأنا به حُطبتنا، النذيرُ العُربان، ماذا قال صلى الله عليه وسلم؟ قال: **(فَاطْلَعَةُ طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِي، فَادْلُجُوا)** مباشرة، النذير صادق تحركوا فوراً لم ينتظروا، مشوا في أول الليل، قال: **(عَلَى مُهْلَيْهِمْ)** أي الوقت معنا فنجوا، بينما البقية الذين كذبوا بقوا في مكانهم حتى وصل العذاب، فانتَهت أيامهم وانتهت حياتهم واجتاحهم الجيش، فأيهما تُحب أن تكون؟

فيلسوف هندي ألف كتاباً، عرَّبه ابن المُفَضَّل وهو فيلسوف عربي، واسم الكتاب "كَلِيلَةُ وَدَمَنَة" كتابٌ معروف، في كَلِيلَة وَدَمَنَة قصَّةٌ يرويها الفيلسوف الهندي، ما هذه القصة؟ قال: كان هناك غديرٌ، أي فرعٌ من نهرٍ، وفيه ثلاث سمكات، فمَرَّ صيادان من أمام الغدير فرأوا السمك فقالوا: تأتي غداً فنصطاد السمك الذي في الغدير، قال: السمكات الثلاثة هناك واحدة عاقلة، وهناك أعقل منها، وهناك عاجزة مُعَقَّلَة، كل واحدة لها صفة، قال: فلما مشى الصيادان وتواعدا أن يأتيَا غداً، قالت العاقلة فوراً: العاقل يحتاط للأمور قبل وقوعها، يجب أن أبدأ من الآن العمل، لا أؤخِّرُ أبداً، قال: فما زالت تُحاول حتى ففُزَت إلى النهر وتَجَت، هذا العقل، هذا ما يقتضيه الفهم العميق، قال: وأما الثانية الأقل عقلاً المتوسطة قالت: لا أعدم رأياً أحتال به عندما يأتون، أنتظر حتى أراهم ربما لن يأتوا، قال: فلما جاء في اليوم التالي تظاهرت بالموت فجعلت تطفو على سطح الماء، فأخذها الصيادان فوضعاها على اليابسة فقفزت إلى النهر فتَجَت، قال: وأما العاجزة المُعَقَّلَة فما زالت بين إقبالٍ وإدبار، حتى صيدت.

العاقل هو الذي يعمل فور أن يسمع النذارة:

هذه القصة البسيطة تُمَثِّلُ حال الناس مع وحي الله تعالى، العاقل هو الذي يعمل فور أن يسمع النذارة، كلنا نعلم أنَّ هناك ناراً إذاً يجب أن نتقيها، الأقل عقلاً يقول لك: لعلي أتوب عندما أتزوج، الآن ما زال في مرحلة الشباب، ومَن أدراك أنك ستعيش حتى تتزوج؟ أو يقول: إن شاء الله بعد الحج أعود وألتزم، ومَن أدراك أن لا تموت قبل الحج؟ مغامرة نتائجها غير مضمونة، ولا يُعَامِر الإنسان بمستقبله، وبنجَّةٍ يدوم نعيمها أو نازٍ لا ينقذ عذابها، وللأسف معظم الناس كالمسكة العاجزة العاقلة، ما يزال بين إقبالٍ وإدبار، سأتوب، سأتوب، حتى يُغرِرَ أو تطلع الشمس من مغربها، فيقول له الله كما قال لفرعون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91)

(سورة يونس)

انتهى الوقت، المسألة خطيرة أيُّها الكرام، أن تُبادر قبل فوات الأوان.

يُروى في السيرة، أنَّ عُتْبَةَ بن ربيعة وكان سيداً في قومه، وهذه القصة في بداية الدعوة الإسلامية، قال: >

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حم (1) تَنْزِيلُ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فَرَأَيْنَا عُزَيْبًا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4)
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُ غَلْلَهُ (5)

(سورة فصلت)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (13)

(سورة فصلت)

فأمسك غيبة على فم النبي صلى الله عليه وسلم، وضع يده على فمه وقال: أنشدك الله والرحمة إلا سكنت >> لم أجد أستطع، هذا المُنشرك، ومات مُشركاً للأسف، غلبته مصالحه وهوى نفسه وعدم إيمانه بالغيب، وقال: أنشدك الله والرحمة إلا أن تسكت، وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قرأ حتى بلغ آية السجدة في سورة فصلت، ثم قام فسجد، ثم قال له: قد سمعت ما قلت لك فأنت وذاك، أي انتهى الكلام، أنذره بالقرآن، أنذره بالوحي.

لما رجع غيبة إلى أصحابه، قال بعضهم لبعض: نخلف بالله لقد جاءكم أبا الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، تعيّر وجهه بآيات من كتاب الله فيها البشارة والإنذار، فلما جلس إليهم انظروا ماذا قال، قال: >> أي أنتم لم تسمعوا ما سمعت، ولم تروا ما رأيته، هكذا يفعل نور الوحي في القلوب.

ما الذي نريده من هذه الخطبة النذير الغرياني؟

أيها الإخوة الكرام: ما الذي نريده من هذه الخطبة النذير الغرياني؟ نريد شيئين:

الأول: يجب أن يكون حالنا عندما ندعو الناس كحال النذير الغرياني:

الأول: من كل داعية وكلكم دعاة إلى الله، كل في موقعه، أن يكون حاله في حرصه على هداية الناس كحال النذير الغرياني، كحاله صلى الله عليه وسلم يريد أن يُنذِرهم، حاله في حرصك على أولادك أن ينجوا من النار، لا أقول كمالك وأنت تريد أن ينجوا في امتحان الدنيا، فلا يُقارَن هذا بذاك، ينبغي أن يكون حرصك على دينهم أقوى، توقظ الأم أولادها وتدفعهم دفعا إلى المدرسة صباحاً في كل يوم، حتى لا يخسروا درسا من الدروس، لكن بعض الأمهات لا يوقظونهم قبل نصف ساعة لصلاة الفجر، وقد أصبح الولد في عُمر إحدى عشر، واثنا عشر، وثلاثة عشر سنة، كن في حالك مع الجميع كحال النذير الغرياني الذي يريد الهداية لقومه، كحاله صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (128)

(سورة التوبة)

كحاله صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَعَلَّكَ نَاجِعٌ نَّفْسِكَ عَلَىٰ أَنَارِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6)

(سورة الكهف)

أي مهلك نفسك، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، ربّه جلّ جلاله لحبه له يقول له: تمهل قليلاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272)

(سورة البقرة)

يجب أن يكون حالنا عندما ندعو الناس كحال النذيرُ الغريبان، كأنه يقول: الجيش هناك وصل، انجوا بأنفسكم، هذا الأمر الأول.

الثاني: أن يكون حالنا عندما تُدعى إلى الجنة وتُرهب من النار أن نستجيب قبل أن يأتي العذاب:

والثاني: أن يكون حالنا عندما تُدعى إلى الجنة وتُرهب من النار، أن نستجيب قبل أن يأتي العذاب وبراه الكافرون بأعينهم، فنحن أمة الوحي التي تستجيب لكتاب ربّها ولسنته رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تنتظر أن ترى الشيء بعينها، فنحن نؤمن بالخبر، نحن أمة الخبر. أيتها الإخوة الكرام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطّأنا إلى غيرنا وسيخطئ غيرنا إلينا فليتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لقا بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمتّى على الله الأماني، واستغفروا الله. الحمد لله ربّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات. اللهم برحمتك عُمَّنا، واكفنا اللهم شرّ ما أهُمنا وأغَمَّنَا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّنا، نلّقاك وأنت راضٍ عَنَّا، لا إله إلا أنت سبحانك إنّنا كُنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين. وارزقنا اللهم حُسْنَ الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلّقاك وأنت راضٍ عَنَّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا. اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما آخَرنا، وما أسررنا وما أعلَّنا، وما أنت أعلم به مِنَّا، أنت المُقَدِّم وأنت المؤخِّر وأنت على كل شيء قدير. اللهم أهلكنا في فلسطين، أهلكنا في غزّة، أهلكنا في السودان، أهلكنا في كل مكان يُذكر فيه اسمك يا الله، كُن لهم عوناً ومُعِيناً، وناصرراً وحافظاً ومؤيداً وأميناً. اللهم تَبَتَّهم واربط على قلوبهم، أطعم جائعهم، واكسُ عريانهم، وارحم مُصابهم، وآوِ غريبهم، واجعل لنا سبيلاً لنُصرتهم يا أرحم الراحمين. اللهم مُجْري السحاب، مُنزِل الكتاب، هازِم الأحزاب، سريع الحساب، اهْزِم الصهاينة المُعتدين ومَن والاهم ومَن أَيْدَهم ومن وقف معهم في سرٍّ أو علن. اللهم عليك بالصهاينة المُعتدين فإنهم لا يعجزونك. اللهم يا أرحم الراحمين قد أرينا مكرهم بنا فأرينا مكرهم بهم وأنت خير الماكرين. اللهم يا أكرم الأكرمين لا تجعل لهم على بلادنا سطوة ولا سلطاناً، واصرف عَنَّا أذاهم ومكرهم وكيدهم يا أرحم الراحمين، واجعل هذه البلاد وبلاد المسلمين أمناً سخاءً رخاءً، ووقِّ القائمين عليها للعمل بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، أقول ما تسمعون واستغفر الله، والحمد لله ربّ العالمين.